1 ـ الإديولوجيا في الرواية والرواية كإديولوجيا

تحت هذا العنوان سنتعرف إلى المفاهيم المختلفة للاديولوجيا وسنتحدث فيما بعد عن الإديـولوجيـا في الروايـة ثم بعدهـا عن الروايـة كإديـولوجيـا، ونظراً لأهميـة تكامـل هذين الجانبين الأخيرين في بناء وحدة الرواية فإننا سننتقل في مبحث آخر للحـديث عن تكامـل مُحْتَمَلٍ بين النظرة الغولدمانية التي نرى أنها تَهُمُّ مسـألة الـرواية كـإديولـوجيا وبين النـظرة الباختينيةِ التي نراها تَهُمُّ مسألة الإديولوجيا في الرواية.

أ ـ عن الإديولوجيا:

إن مفهوم الإديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، ولذلك فـالكتابـة عنه تعـد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية إذا لم يستطع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث انطلاقاً منها عن المفـاهيم المختلفة لـلإديولـوجيا[1]. هـذه الصعوبـة التي نتحدث عنها الآن متصلة بمشكلة معالجـة الإديولـوجيا في الحقـل الاجتماعي والفلسفي، غيـر أن المشكل نفسه يَزْدَادُ تعقيداً عندما يتعلق الأمر بانتقـال الإديولـوجيا إلى ميـدان الأدب. هل نتعامل مـع الأدب باعتبـاره مادة إديـولوجيـة مثله في ذلك مثـل السياسـة والدين والأخـلاق وغيرها أَلَيْسَ للأدب خصوصيات مميزة في عملية إدخال البعـد الإديولـوجي. ما هي هـذه الخصوصيات؟.

ونُـريدُ أنْ نَتحـدَّثَ أولاً عن التحديـدات الأساسيـة للإديـولوجيـا وبعد ذلـك ننتقـل إلى الحديث عن علاقـة الإديولـوجيا بـالروايـة مستفيدين من نتـائج البحث العلمي السـابق في الموضوع.

يمكننا أن نعتبر الكلمة التقديمية التي وَرَدَتْ في كتاب «مفهوم الإديولـوجيا»[2] ـ منـطلقاً

---

(1) ترجع صعوبة تحديد الإديـولوجيـا الى تداول هـذا المصطلح في كـل المجالات، وهـو ما عـبر عنه بيـير أنسـارت بـالحضـور الكـلي L'Ubiquité. انـظر: Pierre Ansart: **Les Idiologies politiques.** P.U.F. 1974,P. 104.

(2) عبد الله العروي، **مفهوم الإديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط 1، 1983.